معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 16/ العدد 2 (ديسمبر 2021): ص.ص:1025-1044

الدرابزينات بمباني الجزائر خلال الفترة العثمانية-دراسة انموذجية-

The Balustrades during the Ottoman period in Algeria-a model study-

د. زهيرة حمدوش*

المركز الجامعي بتيبازة، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية،

الجزائر، hamidouche.zahira@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/07؛ تاريخ القبول: 2021/10/19؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

تعتبر الدرابزينات من العناصر المعمارية والزخرفية الخشبية التي استخدمت كحواجز من طرف البنائين والمعماريين لاسيما في الاروقة، والتي لاقت بدورها اهتماما من طرف الصناع والنجاريين، وذلك من خلال حرصهم على اظهارها بمظهر فني وجمالي يعكس مهارتهم الفنية وقدراتهم العالية وذوقهم الفني المتميز، وذلك من خلال تنويعهم في التقنيات المنفذة المستخدمة في صناعتها، وناحجهم في الموائمة بين مختلف التقنيات والمزج بينها، وتشكيل مختلف اجزائها ومكوناتها.

وفي هذه الورقة البحثية سنتاول الدرابزينات خلال الفترة العثمانية دراسة اثرية فنية، مبرزين خصائصها الصناعية والزخرفية والتقنيات التنفيذية التي استعان بها الصناع والحرفيين في صناعتها، وأهم اجزائها ومكويناتها التي تجعلها تحف فنية غاية في الروعة والجمال.

كلمات مفتاحية: الدرابزينات؛ الخشب؛ حواجز الشرفة؛ المسند؛ الخرط.

Abstract:

Balustrades is one of the most important architectural and wooden decorations which is used as baffles by builders and architects especially corridors which took importance from makers and joners,

* المؤلف المرسل.

They made its different parts and components to manifest its art and beauty which clearified their high and special sense. Also the difference between the technics used to make it and to nice between them.

Keywords: balustrades; the wood; baffles of balcony; armrest; turning.

المقدمة:

تعتبر الدرابزينات من العناصر البارزة في المباني والعمارة الإسلامية التي وظفها المعماري في إيجاد علاقة تجمع بين العلاقة النفعية والجمالية، وحرص على استخدامها لوظائفها المتعددة والعملية كستائر وحواجز لتوفير السلامة والحماية والدعم، وقد اتخذت أشكال مختلفة وتباينت التقنيات التي استخدمت لصناعتها .

وقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني استخدام الدرابزينات على نطاق واسع، وان كان اغلبها تعرض لتلف بسبب طبيعة المادة المصنوعة منها (الخشب)، الا انه من خلال النماذج التي وصلتنا يمكننا ان نعطي صورة واضحة على شكلها، حيث كان انتشارها أكثر في العمائر المدنية، كالقصور والدور، ونجدها في العمارة الدينية في المساجد والأضرحة على الشرفات التي تحيط برقبة القبة أو على مستوى دكة المبلغ أو المنابر الخشبية مثل جامع الجديد وجامع السيدة وجامع صفر بالعاصمة وجامع سيدي الكتاني وجامع الأخضر بقسنطينة وجامع الباشا بوهران، ونجد أمثلة لها في اسفل قبة ضريح سيدي عبد الرحمن، وغيرها، وفي هذه الورقة البحثية سأسلط الضوء على دراسة الدرابزينات دراسة اثرية فنية.

وتكمن اهمية الموضوع في استقراء العلاقة بين القيمة الوظيفية والجمالية للدرابزينات بالعمارة العثمانية بالجزائر، مبرزين الانماط التي اتبعها الصانع في تصنيفها وتحديد مختلف التقنيات التنفيذية الصناعية والزخرفية المحلية منها والوافدة التي شاعت في الصناعات الخشبية بصفة عامة والدرابزينات بصفة خاصة.

وفي سبيل التوصل إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة، قمنا بطرح الاشكالية الاتية: ما طبيعة الدرابزينات واهميتها في العمارة خلال الفترة العثمانية بالجزائر؟ وهل

لاماكن استخدامها تاثيرا على اشكالها ؟ وفيما تكمن خصائصها ومميزاتها الصناعية والزخرفية ؟.

وللاجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قدمنا وصفا فنيا للدرابزينات التي تم اختيارها كنماذج للدراسة والتي ماتزال تحتفظ بشكلها، بعد معاينتها ميدانيا واخذ مقاساتها والتقاط صورا لها، بينما في الدراسة التحليلية حاولنا الخروج بدراسة لمختلف التقنيات الصناعة المستخدمة في تشكيل مختلف واحدات الدرابزينات، مع وضع تنميط وتصنيف لها حسب الشكل العام واماكن تواجدها، مع تحديد مظاهر التميز فيها.

التعريف بالدرابزينات:

الدرابزينات مفردها درابزين، وهي ذات أصل لغوي يوناني لكلمة لاتينية (Baustrade)،ومنها انتقلت إلى اللغة الفارسية، وتعريبها"جلفق"،بمعنى القوائم الأربعة، ويراد بها المائدة[1]، ثم استخدمت للحاجز على سبيل الشبه بقوائمها وبالتركية درابزدن[2]، وهي تطلق على القوائم المنتظمة التي يعلوها المتكأ.

والدرابزينات عبارة عن حاجز وحائل أو مسند، يستخدم في الأماكن التي يمكن أن تشكل خطرا في المرور عليها، توضع في الجانب أو الجانبين معا أو في حافة كل من السلم أو الرواق أو السطح أو الشرفة أو المبنى أو المنبر أو دكة المبلغ أو غيرها، يستعين بها الصاعد لصعود، أو بغرض حماية الأشخاص من السقوط أو الوقوع وعدم تعرضهم للأذى، وهي بذلك تلعب دور الحاجز والمسند في نفس الوقت، يرتكز ويستعين بها الواقف على الشرفة، وتحميه من السقوط، كانت تصنع من الجص أو الرخام ا والحجر أو الخشب، وأصبحت في الآونة الأخيرة في الغالب ما تصنع من الحديد [3]، والدرابزين يتكون من مدادتين واحدة علوية وهي المتكأ وأخرى سفلية النعل، والفراغ الذي

(1)- عبدالحيفظ(محمد علي)، المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه 1805-1889، الجريسي للطباعة، القاهرة ، 2005 ، ص89.

(2))- محمد (محمد أمين)، المصطلحات في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، مصر، 1990، ص63.

(3))- غالب(عبدالرحيم)، موسوعة العمارة الإسلامية، مطبعة جروس برس، بيروت، ط1، 2000، ص184.

يتوسطهما يملأ بأعمدة مخروطية صغيرة (برامق) أو مشربية أو حشوات محفورة[1] أو تجمع كلها في حاجز واحد، تخللها زخارف متنوعة، تدهن بعدة ألوان[2].

الدراسة الوصفة:

من خلال الدراسة الميدانية يمكن تقسيم الدرابزينات إلى الأصناف التالية:

النوع الأول: درابزينات ذات صف واحد

النموذج الأول:

المعلم:	حمام بن البجاوي	**الارتفاع الكلي:**	40سم
موقع المعلم:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين:**	1,60م
موقع الدرابزين:	المحرس	**ارتفاع البرامق:**	25سم
سمك الدرازين:	7سم	**سمك البرامق:**	4سم

الوصف: يقع هذا الدرابزين(الصورة رقم01) في السدة التي توجد بقاعة الاستقبال، أو ما يعرف باسم المحرس، وهو بسيط الشكل ينتمي إلى الدرابزينات ذات الصف الواحد، مؤلف من إطار واحد مشكل من صف من البرامق المفردة من الخرط الواسع، تحمل العميدات صفا من العقود الزخرفية المفصصة.

النموذج الثاني:

المعلم:	دار بن شريف	**الارتفاع الكلي:**	85سم
موقع المعلم:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين:**	1,90م
موقع الدرابزين:	أروقة الصحن	**ارتفاع البرامق:**	30سم

الوصف: يوجد (الصورة رقم02) في أروقة السدة التي تشرف على الصحن، وهو

(1)- بن بلة (علي)، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر، 2001-2002، ص83. انظر: رزق(عاصم محمد)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2000. ص104.

(2)PACCARD(A), Le Maroc et l'artisanat trditionnel islamique dans l'architecteur, tom2, édition Atelier74, annecy, 1983, P220.

ينتمي إلى الدرابزينات ذات الصف الواحد المقسم إلى إطارين، عميداته مزدوجة، منفذة بالخرط الواسع ما عدا الجانبية فهي مفردة، تحمل البرامق صفا من العقود المدببة.

النموذج الثالث:

المعلم:	دار بن جلول	**الارتفاع الكلي:**	46سم
الموقع:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين:**	1,70م
موقع الدرابزين:	السدة	**ارتفاع البرامق:**	23سم

الوصف: يقع (الصورة رقم03) بسدة دار بن جلول المطلة على الصحن، ويتألف من صف واحد لبرامق مزدوجة، يقسمها إلى شطرين حشوة مربعة تتألف من مستطيلات قائمة ونائمة تتوسطها حشوة مربعة، نفذت هذه الحشوات بتقنية الخرط الميموني.

النموذج الرابع:

المعلم	قصر أحمد باي	**الارتفاع الكلي:**	46سم
موقع المعلم:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين:**	1,70م
موقع الدرابزين:	جناح حديقة البرتقال	**ارتفاع البرامق:**	23سم

الوصف: يقع هذا الدرابزين(الصورة رقم 04) في الركن الجنوبي الغربي بالطابق السفلي لحديقة البرتقال، ويتشكل من إطارين من العميدات المزدوجة منفذة بتقنية الخرط الواسع، يفصل الإطارين حشوة مستطيلة رأسية الشكل بها زخارف مفرغة في شكل أزهار مفصصة تتناوب مع زهرة متفتحة، وقد زخرفت البرامق و لمساحات المتبقية بألوان زاهية كاللون الأزرق الفاتح والداكن، والأحمر القرميدي، والأصفر والأبيض، ورسمت فيها زخارف نباتية في شكل زهيرات وسيقان وأوراق نباتية شديدة التحوير.

النموذج الخامس:

المعلم:	الدار الحمراء	**الارتفاع الكلي:**	1م
موقع المعلم:	مدينة الجزائر	**طول الدرابزين:**	2,79م
موقع الدرابزين:	الصحن	**ارتفاع البرامق:**	/

الوصف: يتشكل الدرابزين(الصورة رقم 05) من ثلاثة مستويات، الأوسط يتألف من عميدات مزدوجة تحمل عقودا مدببة تفصل بينها حشوة مخرمة، قوام زخارفها

اصيص تنموا منه فروع مورقة ومزهرة، ويحيط بهذا المستوى حشوات مستطيلة ومربعة، المستطيلة منها تتوسطها زهرة اللاله تنموا منها فروع تنتهي بمراوح نخيلية، أو نفذت بتقنية الخرط المنقور، أما المربعة فكلها نفذت بتقنية الخرط المنقور.

النموذج السادس:

اسم المعلم:	حصن وقصر23	**الارتفاع الكلي:**	96سم
موقع المعلم:	مدينة الجزائر	**طول الدرابزين:**	1,75م
موقع الدرابزين:	الطابق العلوي	**ارتفاع الدربوز:**	34سم
سمك الدرابزين:	5,5سم	**سمك الدربوز:**	3سم

الوصف: لا يختلف هذا الدرابزين(الصورة رقم 06) كثيرا عن تلك الموجودة في قصر مصطفى باشا ودار الحمراء، إلا انه يختلف عنها في نوعية الزخارف والتقنيات، فبالإضافة إلى الاصيصات استخدم الفنان المزهريات الكمثرية.

النوع الثاني: درابزينات ذات صفين:

النموذج الأول:

اسم المعلم:	دار26 نهج فلسطين	**الارتفاع الكلي**	1م
موقع المعلم:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين**	4,20
موقع الدرابزين	رواق الطابق الأول	**ارتفاع البرامق**	20سم
سمك العميدات	3 سم	**سمك البرامق**	3 سم

الوصف: يوجد الدرابزين(الصورة رقم07) في الطابق الأول، وهو ينتمي إلى نوع الدرابزينات ذات صفين، شكله بسيط، يتألف من صفين علوي وسفلي، لكل منهما إطار مستطيل من البرامق المزدوجة المنفذة بالخرط الواسع تحمل صفا من العقود الثلاثية.

النموذج الثاني:

اسم المعلم:	دار بن شريف	**الارتفاع الكلي:**	98 سم
موقع المعلم:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين:**	2,06 م
موقع الدرابزين:	أروقة الصحن	**ارتفاع البرامق:**	5,27سم

الوصف: يقع هذا الدرابزين(الصورة رقم08) في أروقة الطابق العلوي، يتألف كل صف من إطارين من العميدات المزدوجة، نفذت بتقنية الخرط الواسع، تتوسط الإطار عموديا حشوة مستطيلة، جزؤها العلوي والسفلي نفذا بتقنية الخرط الميموني، في حين الحشوة الوسطى مصمتة نفذت عليها زخارف بالحفر الغائر.

النموذج الثالث:

اسم المعلم:	قصر أحمد باي	**الارتفاع الكلي:**	96سم
موقع المعلم:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين:**	2,25م
موقع الدرابزين:	جناح حديقة البرتقال	**ارتفاع البرامق:**	51سم
الحشوة الوسطى	34×35سم	**ارتفاع البرامق السفلى**	13سم

الوصف: يوجد هذا الدرابزين(الصورة رقم 09) برواق فاطمة بنت الباي، وهو ينتمي إلى نمط الدرابزينات ذات الصفين، إلا أن طول عميدات الصف العلوي أكثر من عميدات الصف السفلي وبشكل ملفت للانتباه، وفيها جميعا استخدم الفنان عميدات مزدوجة، كما تم استعمال الألوان في زخرفة الدرابزين ككل، ويتوسط الصف العلوي منها حشوة مصمتة تتخذ شكلا مربعا مركبا،أضلاعه مقوسة علي هيئة زهرة من أربع بتلات تتوسطها زهرة ثمانية الفصوص، ويعلوها حشوة صغيرة مستطيلة مفرغة تشغلها عميدات صغيرة مماثلة لعميدات الصف السفلي.

النموذج الرابع:

اسم المعلم:	قصر حسن باشا	**الارتفاع الكلي:**	1,04م
موقع المعلم:	مدينة قسنطينة	**طول الدرابزين:**	2م
موقع الدرابزين:	اروقة الطابق العلوي	**ارتفاع البرامق**	30سم

الوصف: يقع هذا الدرابزين(الصورة رقم 10) في أروقة الطابق العلوي، كما توجد لها أمثلة في دار خداوج العمياء، يتشكل كل صف من الجانبين من حشوة مستطيلة من الفروع النباتية المفرغة، تتخللها البرامق المزدوجة من الخرط الواسع، يفصل الصفين العلوي والسفلي حشوات مستطيلة منفذة بالخرط الدقيق والحفر المفرغ بالتبادل.

النوع الثالث: درابزين ذات ثلاثة صفوف:

النموذج الأول:

وهذا النوع لا نجد له إلا نوعا واحدا، فهو يتشكل من صفيين علوي وسفلي من البرامق المفردة، يتوسطهما صف من البرامق المزدوجة، تحيط بها أو تتوسطها حشوات مربعة أو مستطيلة من الزخارف النباتية المفرغة أو من الخرط المنقور.

اسم المعلم:	حصن 23 / قصر 18	**الارتفاع الكلي:**	1,04م
موقع المعلم:	مدينة الجزائر	**طول الدرابزين:**	2م
موقع الدرابزين:	أروقة الطابق العلوي	**ارتفاع الدربوز :**	18-42سم
سمك الدرابزين:	4,5سم	**سمك الدربوز :**	3سم

الوصف: يوجد هذا الدرابزين(الصورة رقم 11) في الطابق العلوي، الصف العلوي والسفلي مشكل من برامق مفردة، يتخلل كل واحد منهما أشكال على هيئة رؤوس سهام مدببة الرأس، يوجد على جانبي البرامق وفي الجزء الأوسط منهما حشوات من الخرط المنقور أو من الحفر المفرغ قوامها زخارف نباتية، بينما الصف الأوسط فيتألف من برامق مزدوجة أكثر ارتفاعا من البرامق الموجودة في الصف العلوي والسفلي، تتوسطه حشوة مستطيلة، جزؤها العلوي على هيئة عقد ثلاثي، قوامها اصيص تنموا منه فوع نباتية لولبية ملتفة لا يعرف بدايتها ولا نهايتها.

وعلى الجانب الأيمن والأيسر من الصفوف توجد ثلاث حشوات مستطيلة نظمت بشكل راسي، العلوية والسفلية من الخرط المنقور، والوسطى تتألف من عناصر نباتية مفرغة.

الدراسة التحليلية

عرفت الدرابزينات في الجزائر تنوعا مهما في أشكالها وأنماطها، فمنها الدرابزينات البسيطة المشكلة من صف واحد من العميدات، وهذا النوع قليل الاستعمال، نجد أمثلته بكثرة بمدينة قسنطسينة، حيث استخدمت في الأروقة السفلى أو ما يعرف بالسدة من الطابق الأول، وهو الجزء الخاص بالخدم أو المخازن، أمثلته درابزين بقصر أحمد باي، بدار بن جلول، ودار بن شريف، ودار 26 نهج فلسطين بقسنطينة، كما تم استخدامه على مستوى الدكة مثل دكة جامع صفر، وجامع سيدي الكتاني والجامع

الاخضر بقسنطينة وفي المنابر كمنبر جامع الكبير بالجزائر ومنبر جامع الاخضر بقسنطينة أو على شرفات القباب مثل ما هو عليه في قبة ضريح سيدي عبد الرحمن.

وعدم اهتمام الصانع بزخرفة هذا النوع من الدرابزينات يرجع إلى مكان تواجده من المبنى، فهي بعيد عن الانظار من جهة، ومن جهة ثانية قليل الارتفاع مما لا يمسح للصانع بتفيذ تقنيات مختلفة تعطي له منظر جمالي، كما ان استغلاله واستخدامه من طرف الاشخاص قليل بمقارنته مع الدرابزينات المستخدمة في الاروقة والشرفات.

وهناك أمثلة عديدة إن لم نقل أغلبها جاءت درابزيناته أو عميداته مصفوفة في صفين أفقيين متراكبين أو ثلاثة صفوف، وهذا ليضمن الصانع علوا أكبر للدرابزين لتوفير الحماية اللازمة بالقصور والدور، بالاضافة إلى اضفاء نوعا من الحس الجمالي والزخرفي من جهة ثانية، لهذا عمل الصناع على صناعة أشكال متنوعة من النمطيين الأخيرين، فنجد الفنان أحيانا يرص دربوزين معا في شكل مزدوج، وأحيانا يرصها بشكل منفرد تفصلها فراغات متساوية، كما أحيانا يترك بين صفيها حشوات قد تشغلها حشوات مخرمة أو مصمتة مثلما يتضح ذلك من خلال الدراسة الميدانية، حيث يمكن تنميط الدرابزينات بالجزائر خلال الفترة العثمانية إلى الأصناف التالية:

النوع الأول: درابزينات ذات صف واحد

وهي النوع الأكثر استخداما، جاءت وفق أربعة أنماط:

-**النمط الأول:** درابزينات بسيطة الشكل تتألف من إطار مستطيل عبارة عن مدادتين واحدة علوية وهي المتكأ وأخرى سفلية النعل، تتوسطهما صف من البرامق المفردة المنفذة بتقنية الخرط الواسع، يتم طلائه بالالوان المائية بوحدات فنية زخرفية متنوعة (انظر الصورة رقم: 01)

-**النمط الثاني:**وهو الآخر بسيط، إلا أنه يتألف من إطار مستطيل يتشكل من قسمين، يتخللهما صف من البرامق المفردة أو المزدوجة المنفذة بطريقة الخرط الواسع(انظر الصورة رقم: 02).

-**النمط الثالث:** يتشكل من ثلاثة أقسام، الجانبيان منهما من الخرط الواسع ذو البرامق المزدوجة، بينما القسم الأوسط يتشكل من حشوة مؤلفة من مستطيلات قائمة ونائمة تحصر حشوة مربعة من الخرط الدقيق الميموني، أو يتألف من حشوة مستطيلة من

الخرط الدقيق، أو قسم إلى ثلاث حشوات مربعة الواحدة تعلو الأخرى من الخرط الدقيق الميموني، تتبادل مع حشوة حفرت عليها زخارف متنوعة(انظر الصورة رقم: 03،04).

-**النمط الرابع:** يتشكل من إطار واحد من البرامق المزدوجة، أو من إطارين تفصل بينهما حشوة مستطيلة لزخارف نباتية مفرغة، تحيط به من الأعلى والأسفل وعلى الجانب الأيمن والأيسر حشوات مربعة أو مستطيلة نفذت بالخرط الدقيق الميموني أو المنقور أو بالحفر بأنواعه المفرغ والمائل والبارز.

النوع الثاني: درابزينات ذات صفين:

ويمكن تقسيمها إلى اربعة أنماط على النحو التالي:

-**النمط الأول:** يتألف من صفين علوي وسفلي، لكل منهما إطار مستطيل، أو يتشكل كل منهما من إطارين مؤلفين من برامق مزدوجة من الخرط الواسع(انظر الصورة رقم: 07).

-**النمط الثاني:** يتشكل كل صف منهما من ثلاثة أجزاء، الجانبيان من الخرط الواسع، والأوسط قسم إلى ثلاث حشوات مربعة تعلوا بعضها، إما من الخرط الدقيق أو مفرغة (انظر الصورة رقم: 08).

-**النمط الثالث:** يتألف من صفين علوي وسفلي من البرامق المزدوجة، يفصل الصفين عن بعضهما حشوات مخرمة مربعة أو مستطيلة أو من كليهما معا تتبادل فيما بينها (انظر الصورة رقم: 10).

-**النمط الرابع:** يتشكل من صفين، يختلف كل واحد عن الآخر، حيث نجد الصف السفلي يتألف من برامق مزدوجة من الخرط الواسع، بينما في الصف العلوي تتبادل البرامق مع الحشوات المربعة والمستطيلة من الخرط الدقيق، أو حشوات مفرغة من الزخارف النباتية (انظر الصورة رقم: 09).

النوع الثالث: درابزين ذات ثلاثة صفوف:

وهذا النوع لا نجد له إلا نوعا واحدا(انظر الصورة رقم: 11)، ويتشكل من صفيين علوي وسفلي من البرامق المفردة، يتوسطهما صف من البرامق المزدوجة، تحيط بها أو تتوسطها حشوات مربعة أو مستطيلة من الزخارف النباتية المفرغة أو من الخرط المنقور

التقنيات الصناعية والزخرفية:

الحفر بأنواعه:

يعد من أقدم وأكثر الطرق الزخرفية المستخدمة على مختلف المواد، ومن أهمها في معالجة أسطح التحف الخشبية[1]، وقد ازدهر في الفنون الإسلامية بصفة عامة سواء على التحف المنقولة أو الثابتة [2]، والحفر الغائر أو العميق من بين أهمها والذي أطلق عليه الأتراك العثمانيون بالأويمةالغائرة، وقد ورثه المسلمون عن الفنون الهلنستية وظل مستخدما حتى العهد الأموي والعباسي في زخرفة المنتجات الفنية الخشبية، واستمر مع الأيوبيين والمماليك ليصل خلال العهد العثماني إلى أعلى درجات التطور، وفيه تكون الزخارف محفورة نحو الداخل مع ترك الأرضيات كما هي دون حفر أو نقش[3]، وقد استخدم هذا النوع بكثرة في زخرفة الدرابزينات لاسيمامع الوحدات الهندسية.

بينما الحفر المائل أو المشطوف فهو من ابتكارات العصر العباسي في مدينة سامراء خلال القرن 3هـ/9م، وفيه تكون الزخارف مائلة سواء كانت بارزة والأرضية غائرة أو غائرة والأرضية بارزة[4]، اما بالنسبة للحفر البارز فلم يستخدم في الدرابزينات.

طريقة التنقيط:

أو الترميل،تعتبر من أقدم الطرق التي عرفها الإنسان، فهي تعتمد على استخدام أداة مدببة تشبه إلى حد ما المسمار، استعملت في ملء أرضية الزخارف والفراغات ولخلق العناصر الزخرفية المختلفة، بشكل منقط على هيئة نتوءات صغيرة لتظهر سطح القطعة خشنا بدلا من ناعم[5]، استخدمت بكثرة في الجزائر خلال الفترة العثمانية على

(1)- رمضان(زينب سيد)، الأسقف الخشبية في العصر العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1992/1413، ص130، 300-301.

(2)- مرزوق(عبدالعزيز)،الفنون الزخرفية في العصر العثماني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص164.

(3)-الباشا(حسن)، مدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة، 1989، ص267. انظر أيضا: عبدالعزيز(شادية الدسوقي)، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003، ص103.

(4)- معزوز (عبد الحق)، شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنيين 2-13هـ/8-19م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011 ، ص84. انظر أيضا: الباشا(حسن)، المرجع السابق، ص276.

(5)- عبدالعال(محمود)، النجارة العربية في مصر ومشاهير صناعها، الشركة المصرية العالمية للنشر، ودار نوبار، القاهرة، 2002، ص279.انظر أيضا: نظيف(عبد السلام أحمد)، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية =

الدرابزينات تتخلل العناصر الزخرفية بمختلف أنواعها هندسية كانت أو نباتية، تعطي منظرا متميزا على الاجزاء المنقطة

التفريغ:

يطلق عليها أيضا اسم االتخريم أو التثقيب، أطلق عليها الأتراك العثمانيين اسم كسم (Kesa)، وقد شاع تنفيذ العناصر الزخرفية بأسلوب التفريغ على المنتجات الخشبية منذ بداية العصر العباسي[1]، يعتبر التفريغ من أساليب الحفر إلا أن أرضيات الزخارف تكون مفرغة بحيث تكشف ما خلفها، ويتم ذلك بزيادة عمق الأرضيات إلى أن يتلاشى من التصميم، ويراعى في هذا أن تكون العناصر المكونة للوحدة الزحرفية متماسكة أو متشابكة أو مركبة مع بعضها البعض بواسطة أربطة أو فروع لا تغير من المنظومة الفنية والجمالية للشكل[2]، تبدو القطعة المخرمة وكأنها قطعة من الدانتيلا[3]،وتعتبر هذه الطريقة الأقلاستخداما عند الأتراك العثمانيين، لما ينتج عنه من تشققات وانكسارات تحدث في الأقسام الضيقة والرفيعة للزخارف، بسبب الاتجاه المعاكس للألياف الخشبية واتجاه القطع.

اشتهرت مدن الجزائر خلال العصر العثماني بهذا الأسلوب، واتسمت مشغولاتها بالجودة في التنفيذ والدقة، وبذلك لقيت رواجا تجاريا كبيرا[4]. ومن أمثلة الأشغال الخشبية موضوع الدراسة التي استخدمت في تنفيذ زخارفها أسلوب التفريغ التي تزدان

=

العامة للكتاب، 1989، ص51.

(1)- رزق(عاصم محمد)، الفنون العربية الإسلامية في مصر،ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص244. انظر: مصطفى(نجاح مهدي محمد)، الأشغال الخشبية الإسلامية المحفوظ في متحف بيت الكريتلية دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2014/1435.ص466.

ARCEVEN, Les Arts décoratifs Turcs, Istanbul, S.D, pp194-197.

(2)- طيان (شريفة)، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص174. انظر أيضا: بن بلة(خيرة)، «منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني»، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، العدد 13، القاهرة 2012، ص155.

ARCEVEN, op. cit, p.196.

(3)- عبد الحافظ (عبدالله عطية)، دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007، ص114.

(4)- طيان (شريفة)، المرجع السابق، ص174، 175. انظر أيضا:ARCEVEN, Op-Cit, P.196.

بها الدرابزينات الموجودة في مختلف المباني، لاسيما قصور مدينة الجزائر كدرابزين قصر مصطفى باشا، دار عزيزة، الدار الحمراء، قصر حسن باشا، درابزين قصر الداي بالقلعة، قصر أحمد باي بقسنطينة وغيرها، التي تتنوع زخارفها من عناصر نباتية متداخلة ومتشابكة بطريقة جميلة، أو على شكل أصيصات أو مزهريات تنموا منها فروع نباتية ملتفة ومتداخلة ومورقة، تتخللها أو تنتهي بمختلف الازهار وغيرها.

الخرط:

تنوعت عناصر الخرط بين الأشكال البسيطة والمركبة، وقد بلغت مستوى عالي من الإتقان والإبداع في العصر المملوكي والعثماني، وهي عبارة عن قطع طولية ذات مقاسات معينة سميت بالمصبعات، تجمع ببعضها البعض طبقا لتصميم هندسي معد مسبقا، بطريقة أفقية أو رأسية بطريقة التجميع، من أجل تكوين أشكال فنية مخرمة غاية في الجمال والروعة[1]،والخرط على نوعين: الخراطة الواسعة أو كبيرة الحجم، يعرف فيها الخرط باسم خرط البرامق (الشكل رقم01)، يختلف طولها وسمكها حسب الشكل المطلوب، وهي مربعة أو مسدسة أو مثمنة أو دائرية الشكل حيث تصنع بها أرجل الكراسي والمناضد وخرط الحواجز والأعمدة وأمثلتها، وقوائم الدكك والكوابيل والدرابزينات.

أما النوع الثاني فيقصد به الخرط الدقيق أو ما شاع بخرط المشربية، ويعرف عند الأتراك باسم المشابك "Muchaabbek"، وهو الذي يستخدم في صناعة الستائر الخشبية المكونة أساسا من أجزاء صغيرة من الخشب تجمع مع بعضها البعض حتى تشكل شبكات وحواجز مفرغة تزينها زخارف جميلة، وهي ذات أشكال متعددة، منها البيضوية والمستديرة والكروية والمكعبة والمربعة والمثمنة، تعرف باسم "أكرا"، تضم إلى بعضها البعض بواسطة برامق يطلق عليها اسم "عرنسة"، تشتمل البرامق على بروز

(1)- نظيف(عبد السلام أحمد)، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص 256. انظر أيضا: باكار (أندريه)، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، ترجمة سامي جرجس، دار ايطاليا، 1981، ص227. الحسيني(محمد أحمد)، الصناعات الحرفية الصغيرة فن خرط الخشب، مكتبة ابن سينا للنشر، القاهرة، د.ت، ص6.

صغير يثبت في تجويف موجود بجانب "الأكرا" ليثبت الشكل كله في إطار خارجي، وهي تعتمد على تحويل وتشكيل فضلات الأخشاب إلى قطع فنية مفيدة ومتنوعة[1].

وفي الكثير من الأحيان تجمع الخراطة الدقيقة والخراطة الواسعة في عمل واحد[2]، كمتتشترك عدة أساليب في تزيين التحف كالبرامق المخروطية الكبيرة، وخرط مشربية، والحفر والتفريغ في عمل واحد، وتظهر في معظم الدرابزينات بمدينة الجزائر، وقد شهدت أعمال الخرط في العهد العثماني تطورا كبيرا، حيث ابتكروا أنواعا جديدة، وأشكالا زخرفية متنوعة، فقد استطاع الخراط أن يضع قطع مخروطية صغيرة بين وحدات الخرط الأساسية في الفراغات الموجودة بينها[3]، وتنقسم الخراطة الدقيقة إلى عدة أنواع، نذكر منها التي استخدمت على درابزينات الدراسة فيما يلي:

الخرط الميموني: ويعرف أيضا بالماموني وهو على نوعين في نماذج الدراسة: **لميموني العدل(الشكل رقم 02)**ويتألف من قطع اسطوانية مركبة بالتبادل مع قطع مكعبة تسمى الأكرا، تثبت فيما بينها بواسطة الحفر، وقد سميت كذلك لأن القطع المخروطة تنظم بشكل عدل أو قائم بزاوية 90°، وهو النوع الأكثر استخداما بالدرابزينات في الجزائر، والنوع الثاني **الميموني المائل (الشكل رقم 03)**ولا يختلف عن الأول، إلا أن قطع الخرط فيه تنظم بشكل مائل في زاوية قدرها 45°[4]، ومن أمثلته حشوات كل من درابزينات بمدينة الجزائر وقسنطينة.

خرط منجور: أي تفريغ منقور،(اللوحة رقم01) وهو من الأنواع الجديدة التي ظهرت في العهد العثماني، استخدم كبديل للخرط الخشبي في أعمال المشربيات والدرابزينات، أو

(1)- أبو بكر(نعمات)، «فن النجارة والخشب»، عن كتاب: الفن العربي الإسلامي، ج3، تونس، 1997، ص332.

(2)- وزيري(يحيى)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، 2000، ص 119 .

(3)- الباشا(حسن)، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية، بيروت لبنان، 1999/1420، ط1، ج2، ص284.

RICARD.P, Pour comprendre l'art en Afrique de nord et en Espagne et en Sicile, paris, 1924, P.149.

(4)- نظيف(عبدالسلام أحمد)، المرجع السابق، ص260. حنا(هاني حنا عزيز)، دراسة علمية في علاج وصيانة الأخشاب الأثرية المزخرفة بأسلوب التعشيق والتطعيم تطبيقا على بعض النماذج المختارة من الآثار القبطية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1998،ص17.

القواطع والحواجز الخشبية الموجودة في الأبواب، كما أنه أقل تكلفة من الخرط الخشبي، ولا يتطلب جهدا أو مهارة عالية في تنفيذه[1].

وهو عبارة عن قطع خشبية صغيرة رفيعة يتم تجميعها ببعضها البعض، أو قطع خشبية رفيعة يحفر عليها مباشرة لتشكل فراغات ذات أشكال هندسية تتخذ أشكالا متنوعة، منها المعينات والمثمنات وأشكال النجوم، أو الدوائر، وفي بعض الأحيان تتخللها نقط فيما بينها[2]، ومن أمثلة هذا النوع بالجزائر خلال العهد العثماني نذكر درابزينات قصر احمد باي بقسنطينة.

4-5- الرسم بالألوان المائية:

وهي عبارة عن دهانات للعناصر الزخرفية المطلوبة بالأصباغ اللونية على الأسطح الخشبية[3]، تعتبر من أقدم الأساليب الزخرفية التي عرفها واستخدمها الإنسان في زخرفة مختلف الأشغال الخشبية المنقولة والثابتة، مستعملا الألوان المعدنية والترابية والنباتية التي يضاف إليها الماء والشمع في غالب الأحيان[4].

وقد استمرت خلال الفترات الإسلامية لتبلغ ذروتها خلال الفترة العثمانية، حيث استخدمت كأسلوب زخرفي وفني قائم بذاته، وأحيانا استخدمت هذه الطريقة إلى جانب طرق الحفر المختلفة، ومن أقدم الأمثلة الإسلامية التي نفذت بهذا الأسلوب ترجع إلى القرنين الثاني والثالث هجري(ق8-9م)، وذلك من أجل توضيح التفاصيل الدقيقة للأشكال المراد زخرفتها بتقنية الحفر، ثم استمر استخدامها إلى غاية العصر الفاطمي والأيوبي[5]، لتعرف خلال العهد السلجوقي بالأناضول تطورا ملحوظا حيث أدخلت تقنية التذهيب إلى الزخرفة بالألوان، ووصلت إلى درجة عالية من الدقة والجمال، لتعرف أرقى

(1)- وزيري(يحيى)، المرجع السابق، ص119.

(2)- عبدالعال(محمود)، المرجع السابق، ص282.

(3)- رزق(عاصم محمد)، المرجع السابق، ص243.

(4)- جندي (رامز أرميا)، دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية في العصر المملوكي بمدينة القاهرة من خلال الوثائق والمنشآت القائمة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2003/2002، ص57. انظر أيضا: الباشا(حسن) وآخرون، القاهرة تاريخها فنونها آثارها، الأهرام، 1970، ص355-356، 368.

(5)- مرزوق(محمد عبدالعزيز)، الفنون الزخرفية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الانجلو ، ط1، 1974، ص88.

درجات التطور والإبداع الفني في العهد العثماني، استخدمت في زخرفة الدكات والمقصورات والكوابل والدربزاينات والمناطق المحصورة بينها[1]،

خاتمة:

ومما سبق يتضح ان تصاميم الدرابزينات لم يقتصر على تأكيد الجانب الجمالي والفني بل تعداه إلى ربط التصاميم بمكانة صاحب المبنى وقدراته المادية، وبين الوظيفة والغرض المستخدم ومكان تواجده، حيث تعتبر الدرابزينات عناصر متكاملة بمكوناتها مستقلة بعناصرها واجزائها وطرق معالجتها وتقنيات تشكيلها من تجميع وتعشيق، وحفر وتفريغ، وخرط ولصق، وتعدد احجامها وابعادها، وغير ذلك من التقنيات التي تبرز جمالية الدرابزينات ونفعها، مما يجعل المضمون الشكلي والجمالي يختلط مع الجانب النفعي، وقد تنوعت أنماطها حسب اماكن استخدامها وتواجدها في المباني، فتلك التي تستخدم في الاروقة تختلف عن المستخدمة في السدة أو شرفات القباب أو الدكات، منها الكبيرة والصغيرة، ومنها ماصنعت بطريقة الخرط الواسع ومنها شملت وجمعت كل التقنيات الصناعية والزخرفية في شكل منظم ومنسق.

ملحق الاشكال:

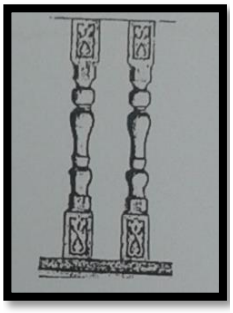

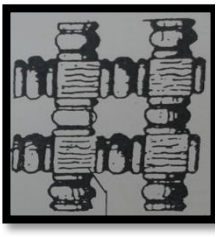

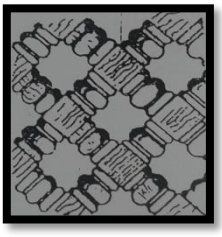

الشكل01: الخرط الواسع الشكل02: الخرط الميموني العدل الشكل03: الخرط الميموني المائل

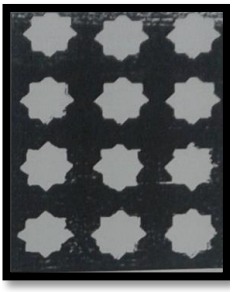

اللوحة 01: الخرط المنجور بأنواعه

عن حنا(هاني حنا عزيز)

ملحق الصور:

الصورة رقم01: درابزين حمام بن البجاوي

الصورة رقم02: درابزين دار بن شريف

الصورة رقم 03: درابزين دار بن جلول

الصورة رقم 04: درابزين بقصر أحمد

الصورة رقم 05: درابزين الدار الحمراء

الصورة رقم 06: درابزين قصر 23

الصورة رقم07: درابزين دار 26 نهج فلسطين

الصورة رقم08: درابزين دار بن شريف

الصورة رقم 09: درابزين بقصر أحمد باي الصورة رقم 10: درابزين قصر حسن باشا

الصورة رقم 11: درابزين القصر 18 حصن 23.

المراجع:

المراجع بالعربية:

- أبو بكر(نعمات)، «فن النجارة والخشب»،الفن العربي الإسلامي،ج3، تونس، 1997.

- الباشا(حسن) وآخرون، القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام، 1970

- الباشا(حسن)، مدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة، 1989.

- الباشا(حسن)، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ط1،ج2 ،أوراق شرقية، لبنان، 1999.

- باكار (أندريه)، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، ترجمة ساميجرجس، دار ايطاليا، 1981.

- بن بلة (علي)، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- بن بلة(خيرة)، «منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني»، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، العدد 13، القاهرة، 2012.

- جندي (رامز أرميا)، دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية في العصر المملوكي بمدينة القاهرة من خلال الوثائق القائمة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثارالإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2003/2002.

- الحسيني(محمد أحمد)، الصناعات الحرفية الصغيرة فن خرط الخشب، مكتبة ابن سينا للنشر، القاهرة، د.ت.

- حنا(هاني حنا عزيز)، دراسة علمية في علاج وصيانة الأخشاب الأثرية المزخرفة بأسلوب التعشيق والتطعيم تطبيقا على بعض النماذج المختارة من الآثار القبطية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1998.

- رزق(عاصم محمد)، الفنون العربية الإسلامية في مصر ،ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.

- رزق(عاصم محمد)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2000.

- رمضان(زينب سيد)، الأسقف الخشبية في العصر العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1992/1413.

- طيان (شريفة)،الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني دراسة أثرية فنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

- عبد الحافظ (عبدالله عطية)، دراسات في الفن التركي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007.

- عبدالحيفظ(محمد علي)، المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفائه 1805-1889، الجريسي للطباعة، القاهرة ، 2005 .

- عبدالعال(محمود)، النجارة العربية في مصر ومشاهير صناعها، العالمية للنشر، ودار نوبار، القاهرة، 2002.

- عبدالعزيز(شادية الدسوقي)، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003.

- غالب(عبدالرحيم)، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، 2000.

- محمد (محمد أمين) ليلى (علي إبراهيم)، المصطلحات في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، مصر، 1990.

- مرزوق(عبد العزيز)، الفنون الزخرفية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974

- مرزوق(محمد عبدالعزيز)، الفنون الزخرفية في مصر قبل الفاطميين، ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، 1974.

- مصطفى(نجاح مهدي محمد)، الأشغال الخشبية الإسلامية المحفوظة في متحف بيت الكريتلية دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2014/1435.

- معزوز (عبد الحق)، شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنيين 2-13هـ/8-19م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011 .

- نظيف(عبد السلام أحمد)، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.

- وزيري(يحيى)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، 2000.

المراجع الاجنبية:

-ARCEVEN, **Les Arts décoratifs Turcs**, Istanbul, S.D.

-PACCARD(A),**Le Maroc et l'artisanat trditionnel islamique dans l'architecteur**,tom2, édition Atelier74,annecy,1983.

-RICARD.P, **Pour comprendre l'art en Afrique de nord et en Espagne et en Sicile**, paris, 1924.